أرْكَانُ الإيمَان
باللهِ تَعَالَى

جَمَعَهَا

نزار حمَّادي

محرم 1437هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث نبيَّنا محمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رحمةً للأنامِ، واختصَّهُ بشريعةٍ سَمْحَةٍ مشتمِلةٍ علىٰ الحِكَمِ والأحكامِ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المَلِكُ القدُّوس السَّلامُ، وأشهد أنَّ سيدنا محمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عَبْدُهُ ورسولُه أفضْلُ الأنام ومصباحُ الظلام ورسولُ المَلِك العَلَّام، صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه السادة الكرام وسلَّم تسليمًا كثيرًا دائما إلىٰ يوم الدين.

أما بعدُ، فقد صحَّ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ**»[1]، يشيرُ بذلك إلىٰ أنّ اللهَ بفضله وكرَمِه قد خصَّهُ بالفصاحة وقوَّاهُ ببيانٍ يمكِّنُه أن يُضمِّنَ معانيَ كثيرةً في ألفاظٍ قليلة، ولذا اتفق العلماء المعتبَرون علىٰ أنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بَحْرٌ مِنْ بِحَارِ الحِكْمَةِ، وَلَوْ تَأَمَّلَهُ الْعَالِمُ حَقَّ التَّأَمُّلِ لَمْ يَنْقَطِعْ فِيهِ نَظَرُهُ طُولَ عُمْرِهِ، ولم يتوَقَّف من استخراج فوائده الجَمَّة الدينية والدنيوية.

قال الإمام السنوسيُّ (ت895هـ): كلامُ مَنْ أوتِيَ جوامعَ الكَلِم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يُحاطُ بفوائده، يُنْفِقُ فيه ذُو السَّعَة في العلم علىٰ قَدْرِ

(1) أخرجه مسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

سعَتِه، ومَنْ دُونَهُ علىٰ قَدْرِه، والكلُّ لم يُحَصِّلوا من ذلك البحر الزاخر الذي لا يُحاطُ بأبعاده إلا ما هو في النِّسْبة كنُقْطَةٍ أو أقلَّ منها إلىٰ العالَم كلِّه[1].

ومن أعظم أحاديث النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الجامعةِ لأنواع العلوم والمعارف والآداب حديثُ جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ الذي اشتمل علىٰ بيان أركان الدين من الإسلام والإيمان والإحسان.

فعَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: بَينَمَا نَحْنُ جلوس عندَ رَسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ذاتَ يومٍ، إذْ طَلَعَ علينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرىٰ عليهِ أَثَرُ السَّفَر، ولا يَعرِفُهُ مِنّا أحدٌ، حتَّىٰ جَلَسَ إلىٰ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فأسنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلىٰ رُكْبَتَيْهِ، ووَضَعَ كَفَّيه علىٰ فَخِذَيْهِ، وقالَ: يا مُحَمَّدُ، أخبِرني عَنِ الإسلامِ. فقال رَسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**الإسلامُ: أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله، وأنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتصومَ رمضَانَ، وتَحُجَّ البَيتَ إنِ استَطَعتَ إليه سبيلاً**». قال: صَدَقتَ، قال: فَعَجِبنا لَهُ يسأَلُهُ ويصدِّقُهُ.

قال: فأخْبِرني عَنِ الإيمان. قال: «**أنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وملائِكَته، وكُتُبِه، ورُسُلِهِ، واليَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ**». قالَ: صَدَقتَ.

---

(1) مكمل الإكمال، (ج1/ ص136)

قالَ: فأخْبِرنِي عنِ الإحْسَانِ، قال: «**أنْ تَعبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَراهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإنَّهُ يراكَ**». قال: فأخبِرني عَنِ السَّاعةِ. قال: «**مَا المَسؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِل**». قال: فأخبِرني عنْ أَمارَتِها؟ قال: «**أنْ تَلِد الأَمَةُ رَبَّتَها، وأنْ تَرىٰ الحُفاة العُراة العَالةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلونَ في البُنيانِ**» .

ثُمَّ انْطَلَقَ، فلبثْتُ مَليًّا، ثمَّ قال لي: «**يا عُمَرُ، أتَدرِي مَنِ السَّائل؟**» قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ. قال: «**فإنَّهُ جِبريلُ أتاكُم يُعَلِّمُكُم دِينكُم**»[1] .

قال القاضي عياض (ت544هـ): هذا الحديث قد اشتمل علىٰ شرح جميع وظائِف العبادات الظاهرة والباطنة: مِنْ عقود الإيمان، وأعمال الجوارح، وإخلاص السرائر، والتحفظ من آفات الأعمال، حتىٰ إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبةٌ منه، وعلىٰ هذا الحديث وأقسامه الثلاث أَلَّفْنَا كتابنا الذي سميناه بـ«**المقاصِد الحسان فيما يلزم الإنسان**»؛ إذ لا يَشُذُّ شيءٌ من الواجبات والسُّنَن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاث[2].

وقال القاضي شمس الدين الهَرَوِيُّ (ت829هـ) : «هذا الحديث يشتمل علىٰ جميع أركان الشريعة إجمالًا، فهو بمنزلة فاتحة الكتاب في

(1) مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأشراط الساعة. (ص33)

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (ج1/ ص204 ـ 205)

القرآن، فيجبُ تقديمُه علىٰ الكلِّ؛ إذ الجميعُ تفصيلُ ما أُجْمِلَ فيه وبيانُ ما اندرجَ تحتَهُ»[1].

ولمّا كان المقصود من هذه الرسالة بيان أركان الإيمان، اقتصرنا علىٰ إيراد ما قالَهُ جَمْعٌ مِن الأئمة الأعلام فيما يتعلق بذلك من البيان، فنقول وبالله التوفيق:

❖ **قَوْلُهُ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ**[2]».

قال الحافظ تقيُّ الدين بنُ الصَّلاح (ت643هـ): «هذا بيان لأصل الإيمان، وهو التصديق الباطنُ؛ إذ قوله: «أَنْ تُؤْمِنَ» معناه: أن تُصدِّقَ»[3].

---

(1) فضل المنعم في شرح صحيح مسلم (ج1/ 15)

(2) «الله» اسم علَمٌ علىٰ الذات الموصوفة بصفات الألوهية والربوبية، ومعنىٰ الألوهية: استغناءُ الإله عن كل ما سواه، ومعنىٰ الربوبية: افتقار كل ما سواه إليه، وصفات الألوهية أحد عشر صفة وهي: الوجود، والقدم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والسمع، والبصر، والكلام، وكونه تعالىٰ سميعًا وبصيرًا ومتكلِّمًا، إنِ عُدِمَت منها واحدة لم توجَدِ الألوهيَّة. وصفات الربوبية تسعة وهي القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، وكونه تعالىٰ قادرًا، ومريدًا، وعالما، وحيًّا، والوَحْدَانِيَّة، وإن عدمت منها واحدة لم توجد الربوبية.

(3) صيانة صحيح مسلم، (ص 132)

قال الإمام سراجُ الدين بن الملقِّن (ت 804هـ): الإيمان لغة التصديق مُطلقًا، وشرعًا: التصديقُ بالقواعد الشرعية: من وجوب وجوده سبحانه وتعالىٰ ووحدانيته وصفاته الثابتة له، وتنزيهِها عن سمات الحدَث والنَّقْصِ[1].

قال الشيخ إبراهيم الشَّبْرَخِيتِيُّ (ت1106هـ): الإيمان لغةً: مطلق التصديق، سواءٌ كان مطابقًا للواقعِ أمْ لا، وسواءٌ تعلَّق بحكمٍ شرعيٍّ أمْ لا، واصطلاحًا: تصديقُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلِّ ما عُلِمَ مجيئُه به من الدين بالضَّرُورَةِ: مِنَ التوحيد، والبَعْثِ، والجزاء وغير ذلك، تفصيلا في التفصيليِّ، وإجمالا في الإجمالي، فمَنْ عُلِمَ اسْمُه كجبريلَ وجبَ الإيمان به عينًا، ومَنْ لم يُعلَم اسْمُه آمَنَّا به إجمَالا، وكذلك الكُتُبُ والأنبياء والرُّسُل.

والمراد بالتصديق: الإذعانُ والقَبُولُ، لا مجرَّد نِسْبَةِ الصِّدْق له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لئلا يلْزَمَ الحُكْمُ بإيمانِ كثيرٍ مِن الكُفَّار الذين كانوا في زمَنِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنهم كانوا يعرفون حقيقة نبوَّتِه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلا أنهم لم يُذْعِنُوا ولم يَقْبَلُوا ما جاءَ به، قال تعالىٰ: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ

(1) المعين علىٰ تفهّم الأربعين (ص88)

﴿أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٦]، ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: ١٤][1].

قال الإمام أبو العباس القرطبي (ت656هـ): الإيمانُ بالله هو التصديقُ بوجوده تعالىٰ، وأنه لا يجوزُ عليه العدمُ، وأنه تعالىٰ موصوفٌ بصفات الجلال والكمال: مِن العِلْم والقدرة والإرادة والكلام والسَّمع والبَصَر والحياة، وأنه تعالىٰ منزَّهٌ عن صفات النَّقْص الَّتي هي أضدادُ تلك الصفات، وعن صفات الأجسَامِ المتحيِّزاتِ، وأنه واحدٌ فَرْدٌ صمدٌ خالِقٌ جميعَ المخلوقات، متصرِّفٌ فيها بما يشاء من التصرُّفات، يفْعَلُ في ملكه ما يريد، ويحكمُ في خَلْقِهِ ما يشاء [2].

وقال الإمام تاج الدين الفاكِهاني (ت734هـ): معنىٰ الإيمان بالله: الإيمانُ بوجوده وقِدَمِه وبقائه، وأنه ليس بجوهر ولا جِسم ولا عرَض، وأنه ليس مختصًّا بجهةٍ، ولا مستقرًّا علىٰ مكانٍ، وأنهُ مرئيٌّ، وأنه واحِدٌ، وأنه حيٌّ عالِمٌ قادرٌ مريدٌ سميع بصير متكلِّمٌ، منزَّهٌ عن حلول الحوادِث، وأنه قديمُ الكلام والعلم والإرادة، وأنَّ أفعال العباد مخلوقةٌ لله تعالىٰ، وأنها مكتسبةٌ للعباد، وأنها مرادةٌ لله تعالىٰ، وأنه متفضِّلٌ

---

(1) شرح الأربعين النووية (ق54/ أ)

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (ج1/ ص139)

بالخَلْق، وأنَّ له تكليفَ ما لا يُطاق، وله إيلامُ البَرِيءِ، ولا يَجِبُ عليه رِعايَةُ الأصلح، وأنه لا واجبَ إلا بالشَّرْع[1].

❖ **قوله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **وَمَلَائِكَتِهِ**»

قال الشيخ إبراهيم الشَّبْرَخِيتِيُّ (ت1106هـ): الملائكةُ أجسامٌ لطيفة نورانية أُعْطِيَتْ قدرةً علىٰ التشكُّلِ بأشكال مختلفةٍ[2]، تقْدِرُ علىٰ أفعالٍ شاقَّةٍ لا يقدر عليها البشر، وهم قسمان: قِسْمٌ شأنُهم الاستغراقُ في معرفة الحقِّ تعالىٰ والتنزُّهُ عن الشغل بغيره، وقسمٌ يدبِّرُ الأمر من السماء إلىٰ الأرض علىٰ ما سبق به القضاءُ وجرىٰ به القدَرُ، ﴿**لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦][3].

قال الإمام السنوسي (ت895هـ): معنىٰ الإيمان بالملائكة التصديق بوجودهم، وأنهم مخلوقون لله تعالىٰ لا يشاركونه جَلَّ وعَلَا في قِدَمِه ولا في شيءٍ من صفات ألوهيته، وأنهم عبيدٌ لله تعالىٰ ملازمون

---

(1) المبين في شرح الأربعين، (ص 153)

(2) من ذلك أن جبريل عليه السلام كان يتمثل بشرًا كما في هذا الحديث، ولم يكن ذلك مختصا به لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر وأحد وحُنين وغيرها بالنصرة متمثلين بشرًا في صورة الرجال، ويشهد القرآن بأن الملكَ يتمثل بشرًا، قال الله تعالىٰ: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

(3) شرح الأربعين النووية (ق54/ أ)

لِذِكْرِه وطاعته وخشيته، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وبهذا وصفهم المولىٰ تبارك وتعالىٰ في كتابه العزيز. وكلُّ ما أَوْهَمَ في حقِّهم نقْصًا وجَبَ دَفْعُه أو تأويله كما يجب ذلك في حق أنبياء الله تعالىٰ ورسله علىٰ جميعهم الصلاة و السلام[1].

❖ **قوله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**وَكُتُبِهِ**».

قال الشيخ إبراهيم الشَّبْرَخِيتِيُّ (ت1106هـ): الكتابُ لغةً: ضمُّ الحروف الدالة علىٰ معنًىٰ، بعضِها إلىٰ بعضٍ، مصدر كتَبَ أي: جمَعَ. واصطلاحًا: ما أنزل الله تعالىٰ علىٰ الأنبياء، إمَّا مكتوبًا علىٰ الألواحِ أو مسموعًا مِنْ وراءِ حجابٍ أو مِنْ ملَكٍ مشاهَدٍ [2].

قال الإمام علي النوريُّ الصفاقسِيُّ (ت1118هـ): معنىٰ الإيمان بالكُتُبِ: أن تصدِّقَ تصديقا جازمًا بوجودِها، وأنَّها كلامُ الله المنزَّل علىٰ مَنِ اجتباهُ لذلك مِن رُسلِه، إمَّا في ألواحٍ كالتوراة، وإما بواسطة المَلَك كالقرآن، وأنَّ جميع ما تضمَّنته حقٌّ وصِدْقٌ، وما نُسِخ منها فهو حقٌّ باعتبار وَقْتِه، فإنّ العمل به قبل النَّسْخِ واجِبٌ.

---

(1) شرح واسطة السلوك.

(2) شرح الأربعين النووية (ق55/ أ)

وإذا قلنا: إنَّ المراد بالكُتب جميعُ الوحي المنزَّل على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فواضحٌ، وإن قلنا: المراد بالكتب المائة كتاب وأربعة كتب[1] فنقول: وكذا يجب الإيمان بما في معناها من جميع الوَحْيِ المنزّل على جميع الأنبياء، ما كان في خاصَّةِ أنفسهم، وما أمروا بتبليغه للخَلْق؛ لأنَّ الله جلَّ جلالُه يقول: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

ويُزَادُ في الإيمان بالقرآن الاعترافُ بأنه مُعْجِزُ النَّظْمِ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على الإتيان بمِثْلِه، بل لو تعاونت الخَلْقُ كلُّهم لم يقدروا، وأنَّ ما لم يُنسَخْ منه وماتَ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عنه كلّه محفوظٌ في مصاحف المسلمين، لم ينقص منه حرف ولا نقطةٌ ولا حركةٌ بنسيان ناسٍ ولا ضياعِ مكتوب ولا موت قارئٍ ولا كتمان كاتمٍ، ولم يُزَدْ فيه شيءٌ بتحريف أو غلط أو غشِّ غاشٍّ أو غير ذلك من الأمور المتوَهَّمَة؛ قال

---

(1) صحف شيث ستون، وصحف إبراهيم ثلاثون، وصحف موسىٰ قبل التوراة عشرة، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن. ومعاني الكتب مجموعةٌ في القرآن، ومعاني القرآن مجموعةٌ في الفاتحة.

الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

ولا شك أنَّ هذه حُجَّةٌ ظاهِرَةٌ وآيَةٌ باهرة، فأقطار المسلمين جميعًا ـ عمّرها الله بتوحيده وعبادته ـ مع بعدها وسعة أرجائها لا تراهم يختلفون في حرفٍ، بل ولا في نقطةٍ ولا حرَكةٍ، فقد شاهدنا مَن هو من أقصىٰ المشرق كالصين ومِن أقصىٰ المغرب كشنقيط فجالسونا وقرأوا علينا ومعنَا ولله الحمد، فضلًا عمَّنْ كان من الأقطار القريبة كأهل اليمن والعراق والروم(1).

❖ **قوله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَرُسُلِهِ**»

قال الإمام علي النوريُّ الصفاقسي (ت1118هـ): معنىٰ الإيمان بهم التصديق الجازم بوجودِهم، وأنّ الله تفضَّل علىٰ عباده ببعثتهم، فَفِيهَا مصالِحُ الدين والدنيا والآخرة، ولولا بعثة الرُّسل ما اهتدىٰ أحدٌ، ومَن زعم أن العقلَ يُغْنِي عن بعثتهم فهو كافرٌ؛ وكيف يكفي العقلُ والعقول محجوبةٌ عن رؤية الآخرة؟! والأنبياء عليهم الصلاة والسلام

---

(1) الهدىٰ والتبيين، (مخ/ ص97)

يشاهدونَ ذلك، ومن لم يرَ ما يؤذيهِ ولم يصدِّق بوجوده فكيف يَحْذَرُ منه؟!

وأنهم صادقون في دعواهم الرسالة، وغير ذلك من جميع أقوالهم وأحوالهم وما يتعلق بالوَحْيِ والدين وغيره، وأنَّ الله أكرمهم بظهور الخوارق القاطعة بصِدْقِهم، وأنهم معصومون من جميع الذنوب كبيرٍ أو صغيرٍ، قبل البِعْثَة وبعدها، لا يغلبهم الهوىٰ ولا تميل بهم النَّفْسُ، ولا يقرب ساحتهم الشيطان.

وأنَّهم بلَّغوا عن الله ما أمرهم بتبليغِه ولم يتركوا شيئًا من ذلك، لا عمْدًا ولا نسيانا، إلىٰ غير ذلك من أوصافهم، وقد حكمَ الله جلَّ جلالُه أنْ لا يُقْبَل الإيمان بِه إلا مع الإيمان برُسُلِه عليهم الصلاة والسلام[1].

❖ **قوله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**وَاليَوْمِ الآخِرِ**».

قال الإمام علي النوريُّ الصفاقسي (ت1118هـ): هذه القاعدة الخامسة من قواعد الإيمان وهو الإيمان باليوم الآخر، والتكذيبُ به والشَّكُّ فيه كفرٌ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [التوبة: ٢٩]، وآياتٌ كثيرة.

(1) الهدىٰ والتبيين، (مخ/ ص111)

وسُمِّيَ بذلك لأنه آخر الأيام ولا ليل بعده، والمراد به هنا: يوم القيامة، وأوَّلهُ من النفخة الثانية إلىٰ استقرار أهْلِ الجنة في الجنة وأهل النار في النار[1].

❖ **قوله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « **وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

قال الإمام النووي (ت676هـ): القَدَرُ بفتح الدال وسكونها لغتان، ومذهب أهل الحقِّ إثباتُ القدَر، ومعناه أن الله سبحانه وتعالىٰ قدَّر الأشياء في القِدَم، وعَلِمَ سبحانه وتعالىٰ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالىٰ وفي أمكنة معلومة، وهي تقعُ علىٰ حسَب ما قدَّره سبحانه وتعالىٰ[2].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): فكُلُّ مُحْدَثٍ صادِرٌ عن علمه وقدرته وإرادته ، هذا هو المعلومُ من الدين بالبراهين القطعية، وعليه كان السَّلَفُ من الصحابة وخيار التابعين، إلىٰ أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمن الصحابة[3].

---

(1) الهدىٰ والتبيين، (مخ/ ص111)

(2) شرح الأربعين (ص20)

(3) فتح الباري.

وقال الإمام تاج الدين الفاكِهاني (ت734هـ): الإيمان بالقدَر: هو التصديق بأنّ ما قدَّرهُ الله تعالىٰ في أزَلِه لابُدَّ مِن وقوعه، وما لم يقدّرهُ مستحيلٌ وقوعُه قطعًا، فكلُّ حادِثٌ في العالم فِعْلُه وخَلْقُه واختراعُه، لا خالقَ سِوَاهُ، ولا مُحْدِثَ إلا إيَّاهُ، خَلَقَ الخَلْقَ وصَنَعَهُمْ، وأوْجَدَ قدرتَهم وحركتهم، فجميع أفعال العباد مخلوقةٌ له[1].

❖ خاتمة:

قال الإمام أبو العباس القرطبي (ت656هـ): مذهبُ السلف وأئمة الفتوىٰ من الخَلف أنَّ من صدَّقَ بهذه الأمور تصديقًا جازِمًا لا رَيْبَ فيه ولا تردّد ولا توقّف كان مؤمِنًا حقيقةً، وسواءٌ كان ذلك عن براهينَ ناصعةٍ أو عن اعتقاداتٍ جازمةٍ[2].



(1) المبين في شرح الأربعين، (ص 155)

(2) المفهم (ج1/ ص145)